تطور معارف العرب الطبية قبل الأسلام

الدكتور محمد حمزة جار الله
الشمري
جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد
قسم التاريخ

المقدمة

شكلت معارف العرب المتنوعة قبل الأسلام الأساس الذي بنيت عليه المعارف الأسلامية ، ومن أجل الوقوف على مراحل تطور تلك المعارف و الكيفية التي كان العرب يستعملونها في تشخيص الأمراض و معرفة مسبباتها و تحضير علاجاتها لهم ولحيواناتهم ، وجدنا من الأهمية ان نسلط الضوء على هذه المعارف المهمة التي ما زالت بحاجة الى مزيد من البحث و الدراسة المستفيضة لفهم طبيعتها ومراحل تطورها و ما كان عليه العرب من حذق و براعة فيها ، وعلى الرغم من تناول بعض الباحثيين لها في بعض ما كتبوه و في سياق مواضيع تاريخية عامة ، لم تشكل في رأينا موضوعاً مستقلاً مترابطاً يمكن ان يقدم معلومة وافية في هذا المجال، فأننا وجدنا سعته تتحمل اجتزاءه في موضوع مستقل مترابط بغية تقديم صورة واضحة عن ملامح الطي العربي في الحقبة المشار اليها انفاً.

تضمن البحث بيان مفهوم الطب لغة و اصطلاحاً ، وايضاح طبيعة العلاقة بين الطب والسحر قديماً ، و ذكر مميزات كل منهما ، ومن ثم مناقشة اقوال العلماء في أصل المعرفة الطبية و طبيعتها ، وأول ظهورها، وتوضيح ارائهم وافكارهم في هذا المجال ، وتناولنا مراكز الطب والعلاج

الأولى في التاريخ التي ظهرت اولا في المعابد الدينية ، وبيان دور الكهنة ورجال الدين ومن ثم السحرة وأوضحنا اسهامهم في تطور المعرفة الطبية الأولى .

وتضمن البحث كذلك الحديث عن معارف العرب وتطورها في الحقبة التي سبقت ظهور الأسلام ، واستعرض اشهر اطباء العرب وما كان لهم من منزلة بين قبائل الجزيرة ، و مدى براعتهم و حذقهم في صنعة الطب ، واسهاماتهم في تطور معارف العرب انذاك ، وبينا الفرق بين اطباء العرب الحضريين واطباء الأعراب (البادية) ،واضحنا طببيعة معارف كل منهما ، وذكرنا ابرز صفات و خصائص الطب القبلي و كذلك تناولت الدراسة معارف العرب في مجال معرفة انواع الأمراض التي كانت شائعة بين الناس انذاك ، و قدرتهم على تشخيصها ،و معرفة مسبباتها، و طرق علاجاتها .

تباينت اقوال العلماء في اصل المعارف الطبية قديماً ، فقسم منهم يذكر ان المعارف الطبية ظهرت اولا في بلاد اليونان ،وانهم أول من وضع الأساس العلمي لصنعة الطب ، وعن طريقهم اخذت امم الشرق تلك المعارف (١) .

فيما ذكر جرجي زيدان ان اصل الطب هو الشرق ، و ان الكلديين كهنة بابل، (١٧٤٢ ق .م) أول من بحث في تشخيص وعلاج الأمراض، وعنهم اخذ الأشوريون ، و الفينقيون ، والمصريون ، عرب شبه الجزيرة العربية، ومن ثم تناول اليونان تلك المعارف في عصر ما بعد فتوح الأسكندر (٣٣٣-٣٢٣ ق . م) وأتقنوها وأضافوا لها ما نظم قواعدها العلمية، ثم انتقلت فيما بعد الى الرومان والفرس في المشرق، و العرب في شبه الجزيرة (٢).

و لم يكن الموطن الأصل لتلك المعارف مثار خلاف بين العلماء فحسب ، فقد اختلفوا في طبيعة تلك المعرفة ،فذكر ابن ابي اصيبعة : ان الطب لم يكن معرفة انسانية ابتدعها عقل الأنسان ، انما هو الهام رباني ، كان يتم عن طريق الرؤيا ، واستدلوا على ذلك بأن جماعة رأوا في الأحلام ادوية استعملوها في يقضتهم فشفتهم من الامراض المستعصية وشفت كل من استعملها ، و من خلال هذه الطريقة شاع ما يعرف بمفهوم الطب الالهي

،وقد احتج المؤمنون به قائليين : "ان الله تعالى خلق صنعة الطب لعجز عقل الأنسان في ان يستخرجها ...."(٣) ، وكان من انصار هذا الرأي الحكيم اليوناني ماجينوس الذي قال : " اما نحن و الأصوب عندنا ان نقول ان الله خلق صنعة الطب و الهمها الناس ...." (٤).

و هناك من يذكر ان سبب وجود هذه الصنعة وحي والهام اختص بها اناس معينون دون غيرهم ، ودليلهم على ذلك انها موضوعة للعناية باشخاص الناس ،وأما لأن تمنحهم الصحة عند المرض ، و أما لأن تحفظ الصحة عليهم ، و لكن القول انهم اكتسبوا هذه الصنعة باستنباط العقول امراً خاطئاً (٥).

ومهما يكن من أمر فأن من نافلة القول ان السبق الحضاري في الشرق والذي اثبتته المكتشفات الأثرية ، ربما يكون عاملا مهماً يرجح على ان المعارف الطبية كانت قد ظهرت فيه قبل ان يعرفها اليونان الذين لا شك انهم حصّلوا عليها فيما بعد ، واضافوا لها من وحي معتقداتهم الميتافيزيقية ، و هذا يظهر بوضوح في اراء ماجنيوس الطبية.

ومما يعزز الفكرة التي تقول ان الطب معرفة آلهية ، ان المعارف الطبية الأولى قد اقترنت بالمعابد ، وان اول العاملين عليها هم الكهنة ورجال الدين ، وكانت لهم منزلة خاصة في المجتمع القديم .

وعلى اية حال فأن مراحل تطور مهنة الطب تشير الى انها كانت معرفة انسانية مكتسبة ، جمعت بين العلم النظري والتطبيقي ، وانها بدأت بمعارف علمية بسيطة قبل ان تتطور وتتعقد وتصبح لها اسس وقواعد علمية تنظمها ، ويكون لها اناس متخصصون ، وقد نجد ذلك عند الكلديين سكان العراق القدماء الذين ذكر انهم كانوا يقومون بوضع المريض في الأزقة وعلى الطرقات حتى اذا مر بهم احد اصيب بذات الداء فيخبرهم سبب شفاءه ، فيكتبون ذلك في الواح يعلقونها على جدران المعابد (٦)، فتطورت بذلك معارفهم بصورة تدريجية ، واصبحت مصدراً للمعارف الطبية في عموم بلاد المشرق القديم .

كانت المعابد اهم مراكز الطب الأولى في المجتمع القديم ، اذ يعتقد ان الكهنة كانوا يجعلون قسم من اجنحة المعابد مختصة باستقبال المرضى و تقديم الخدمة العلاجية لهم ،وقد برع قسم منهم في صنعة الطب وتراكمت

عنده خبرات في تشخيص وعلاج الأمراض، فكانوا يقومون بتطبيب الناس، كما كان السحرة يقومون بهذه المهمة ايضاً ، و قد نجد في المصادر ما يشير الا ان سحرة بابل و سحرة اليمن و سحرة بلاد فارس و سحرة مصر كانوا يقومون بتطبيب الناس و لهم طرقهم و اساليبهم في هذا المجال (٧).

و يبدو ان الناس في تلك العصور وجدوا بين الطب و السحر صلة مثلما اعتقدوا ان بين الطب و الألهة صلة في نظرهم ، و الطب عندهم علاج الجسم و النفس ، و رجل طب ، و طبيب عالم بالطب ، و الطب و الطبيب الحاذق الماهر بعلمه ،و المطبوب ،المسحور، وانّما سميّ السحر طباً على التفائل بالبرء ، وفي الحديث : فلعل طباً اصابه ، اي سحراً ، و قد كان الساحر طبيباً يداوي المرضى و يشفيهم بسحره عن طريق تحضير الأرواح و استخراج ما كان منها شريراً نفذ الى اجسام المرضى ، فيقصدون من يدعي العلم بالسحر (٨) .

و في شبه الجزيرة كان العرب قبل الأسلام قد عرفوا مفاهيم متعددة للطب و العلاج و الأدوية ، و كانت لديهم معارف عن النفس الأنسانية ، و لهم فيها مذاهب و اراء يتنازعون في كيفياتها ، فمنهم من زعم ان النفس هي الدم ، و ان الروح الهواء ، و الذي في باطن جسم المرء منه نفسه ، و لذلك سموّا المرأة نفساء لما يخرج منها من الدم(٩).

و قد تتعدت اراء العرب قبل الأسلام في النفس و الجسد ايضاَ ، و ذلك حسب ملاحظاتهم اليومية لمتغيرات الحياة المختلفة ، فقالوا : " ان الميت لا ينبعث منه الدم و لا يوجد فيه بدء في حال الحياة ، و طبيعة الحياة النماء مع الحرارة و الرطوبة ، لأن كل حي فيه حرارة و رطوبة ، فأذا مات بقي اليبس و البرد ، و نفيت الحرارة ...، و طائفة منهم تزعم ان النفس طائر ينبسط في جسم الأنسان فأذا مات او قتل لم يزل مطيفاَ به متصوراَ اليه في صورة طائر يصرخ على قبره مستوحشاً "(١٠).

و كان العرب قد الموا بكثير من معارف الطب القديم عن اسلافهم واضافوا اليها من وحي تجاربهم الخاصة حتى اصبحت لديهم منظومة من المعارف الطبية المتنوعة تعتمد بالأساس على ما كان لديهم من الطب الموروث عن الأباء و الأجداد ، و ما اكتسبوه من معارف الأمم المعاصرة لهم ، و كان الطب في زمانهم يحتل مكانة مرموقة، لأنه من المهن الشريفة

، فروي :- "ان زهيراً بن جناب عمّر طويلاً و كان سيدا مطاعاً شريفاً في قومه ، ذكر انه فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيره من اهل زمانه ، كان سيد قومه و شريفهم و شاعرهم و أوفدهم الى الملوك و طبيبهم ..."(١١) ، و كانت للطبيب عندهم منزلة رفيعة ، فلقبوه بالحكيم لأعتقادهم انه يمتلك اسرار الحكمة في الطب و العلوم (١٢).

و كان للتطبيب عندهم طريقتان : الأولى يقوم بها الكهان و العرافيين و السحرة و ما يتصل بها من العلاجات ذات الطبيعة المعنوية و الطريقة الثانية هي طريقة العلاج الطبيعية القائمة على تحضير الأدوية من قبل اطباء متخصصين هم في الغالب من غير الكهان (١٣).

و الكهان في مجتمع العرب قبل الأسلام امتازوا بصفات كثيرة من جملتها معرفة الطب ، فكانوا يداوون المرضى ، و لهم اساليب في تشخيص العلاج، تتعتمد في معظمها على الادعية و التضرعات و التوسلات و تقديم القرابين للألهة من أجل ان تبعد عنهم الأوبئة و تمنحهم الصحة و تشفيهم من الأمراض ، و قد نجد في نقوش المسند ما يشير الى قيام الكهنة بتقديم توسلات كثيرة و تضرعات الى الألهة من أجل ان تمن على المتوسلين اليها بالصحة و العافية و ان تحميهم من الأوبئة التي تفشت بين الناس فأخذت تهلكهم (١٤).

وكان للسحرة ايضًا طرق و اساليب تختلف عن الكهان، فكانوا يستعملون في العلاج الخرز و عظام بعض الحيوانات النادرة و تحضير الأرواح، وقراءة الطالع لمعرفة مصائر الناس ، و كان اشهر من عُرف في بلاد العرب قبل الأسلام في هذا المجال العارفيين سطيح و شق ، و كانت ملوك العرب تستدعيهما لحسن معرفتهما في العلاج الروحي و تفسير الأحلام ، و قد أشارت كتب السيرة إلى خبر وفادتهم على ملك حمير نصر بن ربيعة و تفسيرهم لرؤياه (١٥).

وفضلا عن ذلك فقد مارس العرب قبل الأسلام الطب بالأدوية و التي لا شك انهم اخذوها عن الأجداد ، و من تجاربهم الخاصة ، و على الرغم من شحة النصوص التاريخية التي تتحدث عن طب العرب قبل الأسلام ، فأن ما ورد من معلومات متناثرة في طيات المصادر في هذا المجال تؤشر على ان المعارف الطبية كانت في الغالب ناتجة عن تجارب اقتصرت على

قسم من الأشخاص وهي موروثة عن مشايخ الحي وعجائزه، وربما يصح منها البعض غير انه لا يشكل قانوناً انما يكون موافقاً للمزاج و بعقاقير و أدوية من النباتات و أغذية ، يحصل لغالبهم منها الشفاء العاجل ،و قد انتفع اولئك الأشخاص من اطباء زمانهم في الأمم الأخرى كفارس و الروم و اليمن و نهلوا من بعض علومهم المتطورة (١٦)، وقد برع كثير من العرب في صنعة الطب قبل الأسلام نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ، الحرث ابن كلدة الثقفي ، و النظر ابن الحرث ، و ابن ابي رمثة التميمي ، و الرماد الأزدي ، و رفيدة و زينب ، و كن من عالمات الطب في المدينة ، واغلب هؤلاء ادرك عصر الرسول محمد (ص) و بفضل هذه المعاصرة وردت اسمائهم في كتب الحديث و السيرة و الاخبار و لولا تلك المعاصرة لكانو ا من المنسيين و لم نعرف عنهم شيئاً و قد اثرنا استعراضهم و التعرف على ابرز صفاتهم و مكانتهم بمجال الطب و مدى اسهاماتهم في تطور المعارف الطبية .

الحرث ابن كلدة الثقفي :

كان الحرث من أهل الطائف و نسبه يعود الى ثقيف، احد اشهر القبائل ذات النفوذ الواسع و الأقوى فيها .

عرف عنه كثرة اسفاره الخارجية في طلب العلوم ولا سيما اسفاره الى اليمن و فارس (١٧).

ويبدو من الاخبار الواردة ان الحرث كان كثير التردد على بلاد فارس و ربما استقر فيها بعض الوقت ،و هناك احتمال بأنه انتفع من مركز العلوم المختلفة في مدينة جنديسابورو الواقعة في جنوب غرب ايران، و لرغبته فقد تعلم الطب هناك و عرف الداء و الدواء على يد علمائها و مارس مهنة الطب اثناء مكوثه هناك و أجاد فيها حتى اصبحت له منزلة خاصة عند الملك الساساني ، و ليس ذلك فحسب، بل ذكر أيضاً الحرث الذي حذق في الطب، كان شاعراً بارعاً ، و موسيقياً موهوباً(١٨).

عمّر الحرث طويلاً، وقيل انه عاصر الرسول (ص) ،و الخلفاء الراشدين الأربعة، ومات في ايام حكم معاوية ابن ابي سفيان (٤١-٦٠هـ) (١٩)،وقد حضيّ بشهرة واسعة بين عرب الجزيرة قبل الأسلام، لما عرف عنه من البراعة و حذق في صنعة الطب و مداواة الامراض ، و تناقلت

العرب ارائه و اقواله في مجال الطب، وقد روي ان الرسول محمد (ص) غالباً ما ينصح اصحابه بالتطبيب على يديه على الرغم من وجود اطباء في مكة ومنهم النظر بن الحارث ، فقد روي ان سعدأ بن ابي وقاص مرض بمكة فزاره الرسول (ص) فقال :" ادعوا له الحرث ابن كلدة فأنه رجل يتطبب " فلما عاده الحرث نظر اليه وقال :" ليس عليه بئس اتخذوا له فريقة ، و الفريقة تمر يطبخ بحلبة ، فشربها فبرىء "(٢٠).

و كان للحرث معالجات كثيرة و معرفة متقدمة في الطب تتفوق على معاصريه، لذلك كانت العرب تعتاده و تحتاج اليه في المداواة ،و فضلا عن ذلك فأن له في الطب كلام مستحسن ، ينم عن خبرة و معرفة عميقة، فقد روي ان الخليفة عمر ابن الخطاب(٢٥-١٣هـ) سأله عن افضل الدواء فقال : الأزّم ، يعني الحمية ، و قيل انه وفد يوماً على معاوية ابن ابي سفيان فسأله عن الطب ايضاً فقال : الأزّم ، و الأزّم المسك ، يقال ازمّ الشيء اي امسك عنه (٢١) .

وروت المصادر خبر وفادته الى الملك كسرى ابرويز ومحاورته له، و كان الحرث قد دخل على كسرى في اثناء مكوثه في بلاد فارس، فلما وقف بين يديه منتصباً قال له: (من انت ؟ قال الحرث: انا الحرث ابن كلدة الثقفي، قال: و ما صنعتك ؟ قال: الطب، قال: اعرابيٌ انت ؟ قال: نعم من صميمها و بحبوحة دارها، قال : فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها و ضعف عقولها و سوء اغذيتها ؟ قال : ايها الملك اذا كانت هذه صفتها كانت احوج الى من يصلح جهلها و يقيم عوجها و يسوس ابدانها ، و يعدل امشاجها ، فأن العاقل يعرف ذلك من نفسه ، فقال كسرى كيف بصرك بالطب؟ قال: ناهيك، قال: فما اصل الطب ؟ قال : الأزّم ، قال : فما الأزّم؟ قال: ضبط الشفتين و الرفق باليدين ، قال : اصبت ، قال : و ما الداء الدوي؟ قال : أدخال الطعام على الطعام ، هو الذي يفلي البرية و يهلك السباع في جوف البرية ، قال : فما الحجرة التي تصطلع منها الأدواء؟ قال: هي التخمة ، ان بقيت في الجوف قتلت و ان تحللت اسقمت، قال: صدقت ، فما تقول في الحجامة؟ قال: في نقصان الهلال و في يوم صحو لا غيم فيه ، و النفس طيبة و العروق ساكتة لسرور يفاجؤك و همّ يباعدك، قال فما تقول في دخول الحمام ؟ قال: لا تدخله شبعان، و لا تغشى اهلك سكران و لا تقم

في الليل عريان و لاتقعد على الطعام غضبان، و ارفق بنفسك يكن ارضى لبالك وقلل من طعامك يكن اهنأ لنومك ، قال : فما تقول في الدواء ؟ ما لزمتك الصحة ، فأجتنبه ، فأن هج داء فأحسمه بما يردعه قبل استحكامه ، فأن البدن بمنزلة الأرض ان اصلحتها عمرت و أن تركتها خربت ، قال : فما تقول بالشراب ؟ قال: اطيبه اهنئه و ارقه امرءه و اعذبه اشهاه ، لا تشربه صرفاً فيورثك صداعاً و يثير عليك من الأدواء انواعاً ، قال : فأي اللّحمان افضل؟ قال: الضأن الفتي ، القديد المالح مهلك للأكل، و اجتنب لحم الجزور و البقر ، قال: فما تقول في الفواكه ؟ قال: كُلها في اقبالها و حين اوانها ، و اتركها اذا ادبرت ، وولت و انقضى زمانها، و افضل الفواكه الرمان و الأبرح ، و افضل الرياحيين الورود و افضل البقول، الهندباء، قال: فما تقول في شرب الماء ؟ قال: هو حياة البدن و به قوامهُ، ينفع ما يشرب منه بقدر الحاجة ، و شربه بعد النوم ضرر، افضله امرءه و ارقه اصفاه، قال: فما طعمه ؟ قال: لا يهم له طعم ألا انه مشتق من الحياة، قال: في لونه؟ قال: اشتبه على الأبصار لونه، قال: فما الحمّية؟ قال: الأقتصاد في كل شيء ، فأن الأكل فوق المقدار يضيق على الروح ساحتها و يسد مسامها)(٢٢).

لقد اشرّت هذه المناظرة على ذكاء الحرث و سعة اطلاعه و حسن معرفته في مجال تشخيص الأمراض و معرفة علاجاتها ،و قد لاقت أجاباته استحساناً و قبولاً من كسرى الذي لم يخفي اظهار اعجابه الشديد به ويتضح ذلك من قوله بعد انهاء الحرث من الأجابة على اسئلته اذ قال ما نصه: " لله درك من اعرابي ، لقد اعطيت علماً ، و خصصت فطنة ، و فهماً ، و احسنت صلة "(٢٣)، و أمر بتدوين ما نطق به، و جعله من جملة اطباء البلاط.

ومما يؤسف له ان الحرث واعتماداً على ما ذكره الأخباريون العرب قد صنف كتاباً في الطب تضمن المحاورة الأنفة الذكر ، إلا ان المصنف ضاع وفقد (٢٤) .

و مما ذكر من اقواله ايضاً قوله : " البطنة بيت الداء ، و الحمية رأس الدواء ، وعوّدوا كل بدن ما اعتاد "(٢٥)، و مما ذكر عنه ايضاً وصيته الى ولده : " يابني عوّد نفسك الأثر ، و قلل الشهوة ، و لاتنهش نهش السباع و

لاتخضم خضم البراذين و لاتدمن الأكل ادمان النعاج و لا تلقم لقم الجمال ، ان الله جعلك انساناً فلا تجعل نفسك بهيمة "(٢٦).

وروى الاخباريون العرب ايضاً ان الحرث ابن كلدة داوى ملك كندة ابا جبر بعد سمه من قبل اساورة كسرى فبريء و ارتحل الى اليمن و مات هناك (٢٧)، و لم نعثر في المصادر على اشارة تمكننا من تحديد فترة حكمه لكن هناك اتفاق بأنه خرج الى كسرى طالباً النصرة على قومه الذين غدورا به فأمده كسرى بجيش من الأساورة ، فلما بلغوا مدينة كاظمة ، على ساحل الخليج العربي بين البحرين و البصرة(الكويت حالياً) ، فغدروا به ودسوا له السم .

النظر ابن الحارث

اختلف المؤرخون في اصل نسب النظر ، فقسم منهم رأى انه ابن الحارث ابن كلدة الثقفي طبيب العرب المشهور ، فيما رأى اخرون انه ليس ابنه ، و انما ينتسب الى عبد المطلب ابن عبد الدار ابن قصي القرشي، و هو رأي جدير بالأعتبار أنه كان احد ابرز الشخصيات في مكة لاسيما في عصر الرسول(ص) ، و هناك من ذكر ان له قرابة مع الرسول محمد (ص)(٢٨).

كان النظر شغوفاً في التعلم و التزود بالمعارف المتنوعة ،و قد عُرف عنه كثرة اتصاله بالأحبار و الرهبان و الكهنة ، و رحل بنفسه الى بلاد الروم و فارس ، و قد اتاح له فضوله هذا ان يكون ملماً بعلوم اليونان و الرومان و الفرس كالفسلفة و أجزاء الحكمة ، و تاريخ الفرس (٢٩)، و كان النظر خصماً عنيداً للرسول (ص) ، حاول اغراء الناس بعلومه و معارفه ، و ثنيهم عن الأيمان بدعوة الرسول محمد (ص) ، وقد عناه القرأن في ماورد في سورة الفرقان في قوله تعالى :" اذ تتلى عليه اياتنا قال اساطير الأولين"(٣٠)، وفضلاً عن ذلك فأن النظر كان حاذقاً في صنعة الطب في مكة ، وكان الناس يقصدونه من كل حدب وصوب للتطبيب و العلاج،و مما يؤسف له ان كثيراً من المعلومات عن اسهاماته في الطب حجبت و لم نعثر عليها بسبب مواقفه المعارضة للدعوة الأسلامية ،وما آل اليه مصيره في موقعة بدر (٣١).

و على اية حال فأن النظركان قد تعلم الطب على يد الحارث ابن كلدة ، كما استقى معارفه الأخرى اثناء رحلاته الى الفرس و الروم (٣٢).

ابن حذيم التميمي

من الأطباء المعروفين في شبه الجزيرة العربية قبل الأسلام ولاسيما في مناطق نفوذ قبائل تميم وحلفائها في نجد و الحجاز ، وكان متطبباً عالماً ، عرفته العرب قبل ان تعرف الحارث بن كلدة (٣٣)، و كان الناس يأتون اليه من شتى انحاء الجزيرة ، اذ يبدو من بعض الأخبار انه كان واحداً من اشهر اطباء زمانه ، وقد ضرب به المثل "أطب في الكي من ابن حذيم "(٣٤)، و أشاد بحذقه ايضاً الشعراء فقال فيه اوس ابن حجر:

فها لكم فيها اليّ فأنني طبيب بما اعيا النطاس حذيما(٣٥)

و على الرغم من ان المصادر لا تذكر بالضبط من اين حصل بن حذيم على معارفه الطبية ، و كذلك لم يرد فيها شيء عن اسفاره و رحلاته العلمية ،بيد ان شهرته الواسعة و مكانته تؤشر على انه كان على علم و دراية بمعارف الطب المحلية الموروثة و التي كان عليها العرب انذاك، فضلاً عن انه كان مطلعاً على معارف الامم المجاورة .

ابن ابي رمثة التميمي

لم ترد في المصادر معلومات وافية عن طبيب العرب ابي رمثة ، على ما يبدو انه كان من الأطباء المعروفين في شبه جزيرة العرب و لا سيما في قبيلته تميم ومن جاورها وقد اشتهر بعلاج الكسور والجروح(٣٦)، وكان من معاصري الرسول محمد (ص)، اذ ان معارف العرب الطبية في تلك الفترة تحديداً كانت قد اتسعت و تنوعت بسبب اتساع صلاتهم مع الفرس والروم، مما قد يعطي انطباعاً ان ابن ابي رمثة قد افاد من هذه العلائق وحصل على معارف طبية اعانته في تشخيص الأمراض وسبل علاجها، وهذا ربما اسهم في شهرته .

ضماد بن ثعلبة الازدي

كان معاصراً للرسول محمد (ص)، و كان سبب ذكره انه كان قد ارتبط مع الرسول(ص) بعلاقة صداقة انتهت بأسلامه (٣٧)،لم تحدد المصادر الكيفية التي اصبح من خلالها ضماد طبيباً في بلاد أزدشنوءة ،فلا نعرف هل ورث الطب من عائلته التي لانعرف عنها شيئاً ام انه حصل على تلك الصنعة اعتماداً على اجتهاده و سعيه في تعلمها ،و لم تحدد أصل معارف الطبية الطبية و الجهة التي اخذ منها علومه و معارفه و فيما اذ كان له اتصال بمراكز الطب الفارسي والرومي، فضلاً عن علاقاته مع اطباء عصره ومدى فائدته من علومهم ومعارفهم ، ان كل ما وصلنا عنه انه كان مهتماً بالعلم و عرف عنه التطبب ، و كان على ما يبدو قد تخصص في علاج الامراض الباطنية (٣٨).

لم تكن معارف العرب الطبية قبل الأسلام مقتصرة على الرجال دون النساء ، فقد أشرت المصادر كثيراً من النساء من كانت لهن خبرة و معرفة في الطب عامة ،و طب النساء خاصة ، بيد ان قلة النصوص التاريخية وشحتها عن دور النساء في الطب قبل الأسلام يجعل من الصعوبة بمكان اعطاء تصور واضح عن اسهام المرأة العربية في تحصيل تلك المعارف.

و مع ذلك فأن ما ورد في المصادر الأسلامية من اخبار عن نساء عاصرن الرسول محمد(ص)، و ما عُرف عن امتهانهن لصنعة الطب و العلاج ، يشير الى ان المرأة كانت تشارك الرجال في الرغبة و الأقبال على تعلم المعارف الطبية ، وقد يكون لبعضهن حذقاً فيها ، لا سيما النساء المقربات من اطباء العرب المشهورين كزوجاتهم و اخواتهم ،اذ تهيأت لهن الظروف على تحصيل تلك المعرفة افضل من غيرهن مما يساعد على بلوغ هذه المعرفة و التميز بها .

ومن اشهر النساء العربيات في هذا المجال رفيدة و هي من نساء اهل يثرب وقد عرفت بصنعة الطب و مداواة الجرحى (٣٩)، واستعان بها المسلمون في علاج جرحاهم اثناء قتالهم مع المشركين و اليهود و اتخذوا لها خيمة قرب المسجد في المدينة المنورة لتداوي بها الجرحى ، و كان الرسول يثني على قدرتها و معرفتها الطبية خاصة في مجال علاج

الجرحى و المصابين ، و من اشهر الذين داوتهم رفيدة الصحابي سعد بن معاذ الذي جرح في غزوة الخندق عام ٥ هـ (٤٠).

ومن نساء المدينة ممن اشتهرن بالطب وعلاج الاطفال (زينب) ، التي لم نتبين من المصادر نسبها كاملاً، سوى ما ذكر من انها من بني اود، و كانت هذه المرأة قد اشتهرت بعلاج امراض الأطفال و مداواة الجرحى ايضاً (٤١).

و ما يمكن استنتاجه مما ورد ان المصادر العربية و الأسلامية لم تبد اهتماماً خاصاً في تدوين اخبار الطب و الاطباء قبل الأسلام سواء كانوا رجالاً او نساءاً و اصل تطور علومهم الطبية و اسهاماتهم في مجال تطور المعرفة الطبية ، سوى النزر القليل مما ورد من اخبار متناثرة و بطرق عرضية ، كذلك لم نستشف من المصادر طبيعة العلاقة التي كانت قائمة بين اطباء العرب المتعاصرين انذاك، و هل كان ثمة تعاون فيما بينهم في مجال تبادل المعرفة و الخبرات الطبية ، و هل كانت هناك ثمة افكاراً لأقامة مراكز لتحصيل علوم الطب في شبه الجزيرة العربية على غرار ما موجود عند الفرس و الروم ، ان قلة المعلومات و ربما قصورها في هذا المجال تجعل الأجابة عن هذه التساؤلات صعبة و غير ممكنة .

على ايه حال فأن قسماً من هؤلاء الاطباء كان لهم اسهامات واضحة في تطور معارف العرب الطبية قبل الأسلام ، يتجلى ذلك في سعي كل من الحارث ابن كلدة و النظر بن الحارث و اصرارهم على تحصيل علوم الطب من الفرس و الروم التي كانت اكثر تطوراً مما عند العرب ، فكانوا يرافقون القوافل التجارية الذاهبة الى تلك البلاد لهذا الغرض ، ليتعلموا منها ما يستجد من معلومات و معارف طبية ، سواءً كان ذلك في استعمال ادوية جديدة لم يعرفها العرب من قبل ، او اكتشاف اساليب و طرق علاجية جديدة ، و هم بذلك اسهموا في نقل تلك المعارف الى داخل شبه جزيرة العرب حتى اصبحت شائعة و معروفة بين المتخصصين من الناس .

طب الأعراب

ترجع تسمية اطباء الاعراب الى ان كل قبيلة من قبائل العرب قبل الأسلام كان فيها طبيب عرف ، وهو في الغالب من كبار السن من الرجال و النساء ، لتوفر عامل الخبرة و التجربة فيه ، و كان يستمد معارفه الطبية من الطب الموروث القائم على مقتضى العادة و العرف ، وكانت طرق ووسائل علاجاته تقليدية و محافظة ،فهو كان يداوي بالوصفات التي داوى بها الأباء و الأجداد دون جدال و نقاش، وكذلك فهو طب بدائي محدود الامكانيات، و يعتمد في مداواته على قدرة الطبيب على ما يجده في بيئته من نباتات و اعشاب او حيوان نادر، فيداوي بها، ولازال كثير من الأعراب على طبهم هذا يؤمنون به و بقدراته على الشفاء من الأمراض(٤٢).

و من ذلك يمكن لنا ان نفهم ان اطباء الأعراب كانوا اقل مكانة و شهرة من اطباء العرب الحضريين في شبه الجزيرة العربية، و الذين شكلت معارفهم الطبية الواسعة خروجاً عن نطاق الطب المحلي الموروث و تطوراً مهما في وسائل تشخيص و علاج الامراض المختلفة ، و كان ذلك بسبب اتصالهم بمعارف الطب الخارجية ،و ربما يشذ عن ذلك طب قسم من القبائل القاطنة على مقربة من الحواضر ، او القبائل التي كان لها اتصال مباشر و منتظم أو غير منتظم بالأمم المجاورة ، فكانت تتسرب الى علم العوارف وفيها نفيح من الطب الغريب ، وقد عالج به عوارف القبيلة واستمروا على المعالجة به حتى صار سنّة لهم و طباً قبلياً (٤٣).

و كان طب الأعراب يتصف بخصائص و صفات من اهمها:

١- الأفراط في الثقة بالنفس ، فهو لا يرى الشفاء إلا من اطبائه ، و بأدويته المتعارفة عنده .

٢- و المريض من الأعراب لا يثق الا بطب اصحاب الخبرة من الشيبة و العجائز ، الذين لهم باع و تجربة في معالجة المرضى ، حيث يكون لهم تأثير كبير على نفسية المريض الذي يرى انهم اقدر على معالجته و شفائه .

٣- ان طب الأعراب لا يعرف البحث و المطالعة لزيادة المعلومات، و لا يركن الى التجديد و الحصول على معارف جديدة ، انما يقتصر على

دراسة اثر اعشاب البادية بصورة مستمرة في شفاء المرضى و استخلاص النتائج من مراقبة تاثير الدواء على حالة المريض (٤٤).

٤- عُرف طب الأعراب بطب البادية ، كما عرف دواء الاعراب بدواء اهل البادية، وهو دواء نابت في محيطهم يستند على المعالجة بالأعشاب و الرماد و الألبان و بأبوال الأبل والجزور ، ومن ادويتهم ايضاَ مايعرف(بالنهاء) و هو دواء يتعالجون به و يشربونه و تسميته مشتقة من اسم حجر ابيض يكون في البادية ، و منه يستخلص الشراب للعلاج (٤٥).

و عَرف الاعراب ايضاَ العلاج بالعقاقير الطبية ، و هي نوع من الأدوية ايضاَ قيل انها مستخلصة من النباتات و اصولها من الشجر ،و كانوا يعتقدون ايضاً ان طبهم الذي امنوا بقدراته على شفاء اغلب الأمراض التي يصابون بها ، ليس له القدرة على معالجة الأمراض الصعبة و العسيرة ، كالعقم و تقوية الشهوة الجنسية ، وكانوا يلجأون الى اطباء الحضر خاصة الميسورين و زعماء القبائل الذين كانوا يقصدون الأطباء في بلاد الشام و اليمن (٤٦).

و كان الرهبان المسيح في بلاد الشام من اكثر الذين عرف عنهم صنعة الطب و علاج الامراض المستعصية انذاك ، وطبهم يقوم على العلوم والتجارب السابقة وكان متقدماً بالنسبة الى طب الأعراب ، وأن قسماً من هؤلاء الرهبان يذهبون بأنفسهم الى مواطن القبائل البدوية تطوعاً منهم لمعالجة الأمراض المستعصية ، بهدف كسب ودها و تعاطفها، و الأفادة من ذلك في التبشير بالتعالم المسيحية، ونجد في سيرة حياة قسم من المبشرين الذين بشروا بين قبائل العرب، قصصاً من هذا النوع تروى في معالجة بعض زعماء القبائل ، اذ كانوا يصورون للناس ان معالجتهم هذه تمت بفضل كرامة و معاجز السيد المسيح (٤٧)، و لاريب ان اطباء الأعراب قد تأثروا بمعارف و علوم هؤلاء الرهبان و اتقنوا قسماً منها و اتخذوها في علاجاتهم في قبائلهم .

الامراض الشائعة بين العرب قبل الأسلام و طرق علاجاتها انذاك

مما لا شك فيه ان العرب قبل الأسلام كانت لهم معرفهم الخاصة و خبراتهم في مجال معرفة انواع الامراض التي كانت شائعة بينهم ، لا سّيما الخطيرة منها كالأمراض الوبائية كالطاعون مثل انتشار الحمى و الجدري و السل والأمراض السارية الأخرى ، و قد نجد في كتب الأخبار و الحديث و في نقوش المسند في جنوب بلاد العرب ذكر لقسم من تلك الأوبئة وما الحقته من اضرار في حياة الناس انذاك، وقد بحث العرب في تلك الأمراض وميزوا بين خاصها و عامها ، و اطلقوا لها تسميات و القاب مستمدة من طبيعة ما تحثه تلك الأمراض من علامات واثار جانبية على المصابين بها ، كما قاموا بتصنيفها الى امراض داخلية (باطنية) مثل اوجاع المعدة و الكبد و الصداع و الشقيقة و اوجاع المفاصل و العظام و السل و الحمى و أمراض القلب و الصدر و الأمراض النفسية ، و أمراض خارجية (جلدية) مثل الجدري و الجذام و البرص و البهق و الجرب و القروح و غيرها.

ومن اشهر تلك الأمراض التي شاعت بين الناس انذلك مرض الحمى، و الحمى و الحمة ، مرض يستحر بها الجسم من الحميم ، و قيل سميت بالحمى لما فيها من الحرارة المفرطة (٤٨)، وقد نتبين مبلغ فرطها في ما ورد في الحديث : " الحمى من فحيح جهنم " ، و ما قيل عنها من انها رائد الموت اوباب الموت ، (٤٩).

و كان مرض الحمى كثير الأنتشار في المدينة ، و حمى خيبر اصبحت مضرب الامثال على قول الأصمعي(٢١٦هـ) (٥٠)، و قد اذهبت الحمى بصحة كثير من اهل المدينة ، و كان المسلمون قد عانوا كثيراً من اصابتهم بالحمى ، و اشهر من اصيب بها الخليفة ابو بكر و بلال بن رباح الحبشي (٥١).

و للحمى اسماء عدة عرفها العرب و اوردها اللغويون في معاجمهم، و منها حمى الغب ، وهي التي تصيب المريض يوماَ و تتركه يوماً (٥٢)، و حمى الربع و هي اشد من حمى الغب اذ يشعر فيها المريض برجفة و رعدة و نفضة ...، و الحمى المطبقة ، و هي التي تطبق على المريض

بصورة دائمية ، و لا تقلع عنه ، و حمى الروح ، و حمى الدقّ ، و فيها يشعر المريض بالأعياء و الأغماء الشديد(٥٣).

ويتضح مما ورد ان العرب كانوا على معرفة بانواع الحمى و ممسبباتها ، و قد حاولوا بما لديهم من خبرة و تجربة التوصل الى معرفة علاجها الفعَال،وقد عالجوا المريض الذي يشعر بارتفاع الحرارة في جسمه بصب الماء عليه ، وكانوا يجلسونه على كرسي ثم يسكبون الماء عليه ، حتى تنخفض حرارته ، كذلك عالجوا الحمى بأرشاد المريض بالأكثار من شرب الماء البارد ، و غسل الأطراف (عمل الكمادات)(٥٤)، و قَسّم العرب قبل الأسلام الحمى الى نوعين :-

النوع الأول : حمى يشعر المرء فيها بحرارة شديدة تصيب الجسم فتجعله يتصبب عرقاً من شدة وقع الحمى عليه ، و لا تكون مصحوبة بالبرد، و قد يصاب المريض بصداع و الم شديد بالرأس كما في حمى الغب.

النوع الثاني : حمى يشعر الانسان فيها بنفضة و رعدة و قشعريرة كما في حمى الربع و حمى الصالب (٥٥).

و كان العرب في المدن اكثر تعرضاً للأصابة بمرض الحمى و الامراض السارية الاخرى من عرب البوادي ، نظراً لقلة توافر الشروط الصحية في بيئتهم و قلة الوعي الصحي لديهم ، فضلاً عن ضيق مساكنهم و اكتضاضها، و قلة مصادر مياههم النقية ، و اعتمادهم على مياه البرك و المستنقعات ، كالغدران في المدينة المنورة ، و التي يكثر فيها تواجد حشرة البعوض الناقلة للأمراض المختلفة ، مما جعلهم عرضة للأصابة بالامراض اكثر من اخوانهم عرب البادية، الذين كانوا يعيشون في بيوت فضية و متباعدة في وسط الصحراء، و ينعمون بهواء نقي، و شمس كافية لقتل الجراثيم(٥٦).

ومن الأمراض الصدرية الشائعة عندهم (السعال) و هو وجع في الصدر ، و الزكام وهو اندفاع الفضلات تحلباً من الزائدتين ، و هو اخص من نزلة البرد ، و مرض الذبحة الصدرية او مايعرف بالخناق(٥٧) ، وقد شخصوّا الامراض الباطنية ايضاً و منها الاسهال الذي يكون ناتجاً عن سوء الهضم ، و مرض البطنة الذي سببه ادخال الطعام فوق الطعام ، و عالجوه بالمنتقعات و الحقن (٥٨)، و مرض الأستسقاء الذي يصيب الكبد و الطحال

و الأمعاء ، و المغص الذي هو وجع في الامعاء (٥٩)، و مرض داء الشقيقة والصداع ، و الشقيقة داء يصيب شقي الرأس ، و ان أصاب الصداع قتّة الرأس أحدث داء البيضة ، أما الصداع فهو مرض عام ، و كانوا يعالجون الشقيقة باستعمال الحجامة ، وهي استخراج مقدار من الدم من الشروخ التي في ظهر الرقبة (٦٠) ، و كان الرسول (ص) يحث المسلمين على الحجامة كما ورد عنه (ص) في الحديث الشريف : " خير ما تداويتم به الحجامة و القسط العربي " (٦١) .

و عرف العرب علاجاً اخر لداء الشقيقة شبيه بالحجامة هو (الفصد) و هو استخراج الدم من عرق اليد و ليس من الرقبة كما في الحجامة ، و كان الفصد علاجاً معروفاً لدى شعوب الشرق القديمة ، وقد ذكر ايضاً ان الفصد كان من وسائل القتل التي تستعمل في قتل الملوك و الاشراف ، اذ كانوا يفصدون عرق يد الملك او الشريف فيتدفق منها الدم حتى يموت ميتة الأشراف ، (٦٢)، تمييزاً لهم عن موت العامة .

و عرف العرب الأمراض النفسية كالجنون و الخبل ، و بحثوا في مسسبباتها ووسائل علاجها ، و كانت لهم في علاج تلك الامراض طريقتان :

الأولى : العلاج بالادوية المستحضرة ، و منها دم الملوك (٦٣)، و كان دم الملوك شائع بين الناس انذلك كوصفة طبية لعلاج مرض الجنون و الخبل ، و يبدو ان ذلك العلاج لم يبنى على أسس علمية ، و انما على اسس نفسية لأن الناس ينظرون الى الملوك على انهم اعقل من الاخريين ، وقد استعمل دم الملوك علاجاً من مرض داء الكلب ايضاً (٦٤).

و حسب الاخبار فأن دواء دم الملوك لم يكن من معارف العرب الموروثة و انما تعلموه من الاحباش ، و كان الأسود بن اوس بن الحُمرة ، و هو من بني ثعلبة بن يربوع ، اول من تعلم هذا الدواء من الحبشة ، و علمه الى ابناءه الذين ورثوه ، و ضلوا يداوون العرب به ، فكانوا اذا عالجوا المريض بمرض الجنون او الخبل او داء الكلب قطروا له من دم رجل من بني ماء السماء ، و هم ملوك ال لخم بالحيرة ، فيسقى منه و يبرىء (٦٥).

الثانية : كانوا يعالجون المرض بأستعمال السحر ، و كان اصحاب هذا العلاج هم العرافيين و السحرة و ليس الاطباء ، وهم يعتقدون ان مرض الجنون لم يكن سببه علة داخلية ، انما سببه دخول شياطيين اشرار في جسد الانسان ، فيملكونه و لا يمكن شفائه الا بأخراج الارواح الشريرة المسيطره عليه (٦٦).

و كان اطباء العرب قبل الاسلام ينصحون بالوقاية من الامراض ، و لهم اقوال و نصائح مهمة و نافعة ، ذكرنا قسماً منها فيما سبق ، واغلبها يؤكد على ان راحة البدن و سلامته من الامراض يكون من خلال سلامة المعدة ،لأن المعدة هي بيت الداء(٦٧) ، كما نصحوا بالحمية و قالوا:- انها رأس كل دواء (٦٠)، كما نصحوا بالأهتمام بالنفس و تطييبها ، و عرفوا ان للموسيقى اثراً في ذلك ، " فزعموا ان الصوت الحسن يسري في الجسم ،و يجري في العروق ، فيصفوا له الدم ، و يرتاح له القلب ، و تهش له النفس ، و تهتز له الجوارح، و تخف الحركات ، و من ذلك كرهوا للطفل ان ينُوّم على اثر البكاء حتى يرقص و يطرب " (٦٨)، ولذلك فليس مستغرباً ان نجد قسماً من اطباء العرب، لا سّيما من يجيد اللحن و الغناء، و منهم الحارث بن كلدة الثقفي(٦٩)، و كان اليونان يربون ناشئتهم على تعلم الموسيقى ، لأعتقادهم ان لها فوائد في صفاء النفس و تهذيبها .

أما فيما يتعلق بطرق العلاج ، فيبدو ان وسائلهم كانت شبيه بما عند المصريين و غيرهم من امم الشرق القديمة ، و هي على نوعين :

النوع الأول : انهم كانوا يعالجون بالعقاقير البسيطة او الاشربة(٧٠)، و كانت لهم معرفة جليلة القدر بفاعليتها و جودتها ، وأن معظم تلك الادوية و العقاقير مستخلصة من النباتات والحيوانات وبعض الحشرات النافعة .

النوع الثاني : فهو العلاج الروحي و يكون عبر ارشادات و نصائح يقدمها الكهان و رجال الدين الى المرضى ، و بمقتضاها يطلب من المريض تقديم النذور و القرابيين للألهة من اجل استرضائها لتمنحه الصحة و الشفاء ، و فضلاً عن ما كان من علاج يقوم به السحرة ، ووسائلهم بتحضير الارواح و استخراج الجن و الشياطيين من اجساد المرضى(٧١).

ومن النباتات ذات الفوائد الطبية عندهم الثوم ، الذي استعملوه في معالجة امراض عدة منها امراض المعدة و القلب و قتل الديدان ، وكذلك

استعملوا البصل دواءً لبعض الامراض الصدرية كالزكام و نزلات البرد (٧٢) و استعملوا نبات السفرجل علاجاً لتقوية القلب و تطييب النفس (٧٣)، و استعملوا الحُلبة علاجاً للامراض الصدرية ايضاً ، لا سيما الربو والسعال والبلغم ، وعالجوا بها بعض الأمراض التي تصيب الكبد و الطحال و المثانة و البواسير ، وقيل ان نبات الحُلبة كان طعام اهل اليمن ، و قد بالغوا في فوائده الطبية المتعددة ، حتى ذكروا حديثاً ورد فيه : " لو يعلم الناس ما في الحلبة لأشتروها و لو بوزنها ذهباً "(٧٤) ، و استعملوا العسل كوصفات طبية في معالجة بعض الامراض، لا سيما أمراض المعدة، و كانت الطائف من اشهر مدن الحجاز انتاجاً للعسل(٧٥) ، الذي يكثر الطلب عليه في عموم بلاد العرب، و لاسيما في مكة والمدينة، لفوائده الطبية المعروفة ، وقد تضمنت المصادر الأسلامية اشارات كثيرة الى فوائد العسل الطبية، وقد ذكر ان الرسول (ص) كان يكثر من تناول العسل ، وقد اهدته احدى زوجاته عكة من العسل(٧٦) ، و كان يحث المسلمين على تناوله ، و ذكر انه ارسل عسلاً الى لبيد الشاعر حينما علم بمرضه ، فشرب منه فبرىء (٧٧)، و استعمل العسل دواءا لمن يشتكي الأسهال المفرط ، وكان الأطباء يخلطون العسل مع مواد اخرى بأستخلاص ادوية و عجائن و لصقات و علاجات متنوعة ، واستعملوا التين ايضاً في معالجة الامساك و علاج الكبد و الطحال (٧٨) ، كذلك استعملوا الزبيب في علاج امراض الضعف الجنسي و قالوا : أنه يهدىء الغضب و يصفي اللون (٧٩)، وعالجوا ايضاً بالرمان (٨٠).

و لم تقتصر معارف العرب على معرفة الفوائد الطبية لنباتاتهم المحلية، انما سعوا الى معرفة الفوائد الطبية للنباتات المستوردة من الخارج و حاولو الأستفادة منها في تحضير ادويتهم ، فذكر انهم استعملوا الكمون ، الذي كان يؤتى به من بلاد سيلان في معالجة بعض الامراض الصدرية و منها الذبحة ، و مرض انحباس الادرار ، و مطاردة الريح ، و سوء الهضم(٨١)، على ان العلاج بالكمون كان معروفاً لدى سكان الشرق القديم بصورة عامة، وعند عرب الجزيرة خاصة ، لفوائده الطبية الكثيرة حتى قيل فيه:

في الحروف سبعون دواء و في الكمون فيما قيل ستوناً

قد قالـه هرمس في كتبه فلا تدع حرفاً و كموناً ،(٨٢).

كما استعملوا نبات القسط الهندي في العلاج ايضاً و القسط عود يؤتى بـه من الهنـد و هو ثنـائي الاستعمال بخـوراً و دواءاً ، و زاد من اهميتـه و فائدته ، ان الرسول محمد(ص) أشار الى فوائده الطبية ، قائلاً :- "ان فيه سبعة اشفية"(٨٣).

و كان من معارف العرب في الدواء و العلاج انهم وجدوا فوائد طبية في لحوم و بعض منتجات الحيوانات فاتخذوها وصفات علاجية ، لاسًيما البان الأبل و ابوالها، فعالجوا بها بعد ان يغلونها امراضاَ كثيرة لعل منها مرض السكر (٨٤)، و ذكروا: " ان لحم بن عرس و هو حيوان بري، نافع في مرض الصرع ، و لحم القنفذ نافع في مرض الجذام و السل، ووجع الكلية ، فكان يقدم الى المريض مطبوخاً و مشوياً "(٨٥).

و من معارفهم ايضاَ العلاج بالكي ، و هي طريقة معروفة وموروثة، و كانت العرب تقول:- في امثالها "كل داء حسم و أخر الطب الكي "(٨٦)، و معناه ان الطبيب اذا عجز من اشفاء مريضه بما عنده من وسائل و أدوية لجأ الى الكي ، و قيل ايضاَ ان الشفاء عند العرب كان في ثلاثة امور " شربة عسل ، شرطة محجم ، كية نار " (٨٧) ، وقد تخصص بعض اطباء العرب في هذا العلاج و منهم على سبيل المثال لا الحصر ابن حذيم الذي اشرنا اليه فيما سبق ، و كان العلاج بالكي شائع بين عرب البادية ، و طريقتهم هي كي الجزء المريض بحديدة محماة او حجر محمى(٨٨) ، و استعمل الكي في معالجة الجروح و القروح ووجع الرأس و لعلاج مرض الأستسقاء الذي يصيب البطن (٨٩)، و قد ذكر ان الصحابي خباب بن الأرت ممن عولج بالكي في بطنه سبعة مرات (٩٠)، و استعمل الكي في علاج امراض المفاصل ، لا سيما الروماتزم ، و استعمل ايضاَ في علاج الشوكة ، و هي الحمرة في الوجه ، و قد ذكروا ان الصحابي اسعد بن زرارة الأنصاري ،ممن كويّ من الشوكة (٩١).

و عرف العرب العلاج بالقطع و البتر، و الغالب ان ذلك كان يتم باستعمال النار ، فالنار عندهم كانت تقوم مقام مضادات الفساد ، فأن ارادوا فصل عضوٍ ، حموّا شفرة بالنار و قطعوه بها ، كما فعلوا بصخر بن عمر

بن الشريد السلمي ، أخو الخنساء ، لما التهبت قطعة في جوفه اثر طعنة في كبده ، فأحموا له شفرة و قطعوها (٩٢).

و عرف العرب معالجة الكسور و استعملوه الجبائر و الدلك ، و قاموا بوضع المناقيع فوق الجزء المصاب بالكسر ، و الجبرة هي العيدان التي تجبر بها العظام و ذلك بعد جبر المجبر لها (٩٣).

و يبدو ان العرب عرفوا الجراحة التجميلية ايضاً ، فقد ذكر انهم عرفوا طريقة تغطية بعض العيوب و الأصابات، و التي كانت تلحق بأعضاء الجسم ، و ذلك بالأستعانة بوسائل صناعية ، فقاموا بشد الأسنان و تقويتها بالذهب ، من خلال صنع اسلاك منه تربط الأسنان ، او يوضع لوح منه في محل الأسنان الساقطة (٩٤)، كما اتخذوا انوفاً من ذهب ، لتغطية الأنف المقطوع ، كالذي روي عن عرفجة بن اسعد من انه اتخذ انفاً من ذهب ، و كان قد اصيب انفه في يوم الكلاب الثاني (٩٥) .

و من جملة معارف العرب الطبية ما كان لديهم في ختان الأطفال ، اذ استعملوا للختان أدوية خاصة ، كالمراهم و الضماد ، و كانوا يستعملون اله حادة في قطع الزائدة اللحمية ، و لم يكن الختان من اعمال الاطباء على ما يبدوا ، و كما هو الأن ، انما كان يقوم به متخصصون من ذوي الخبرة و الممارسة ، وقد مارسه الحلاقون و الحجامون ايضاً ، (٩٦).

امراض الانف:

من اشهر امراض الانف الرعاف ، و هو النزيف النازل من الانف، و قد استعملوا الماء البارد علاجاً لقطعه (٩٧)،وكانوا يعالجون الأمراض التي تصيب الانف باستعمال الحبة السوداء ، فقد استعملوها اكلاً و لطوخاً، كما سحقوها و خلطوها بالزيت باستعمالها كمقطرات في معالجة رشح الانف (٩٨).

و كانت الحبة السوداء ذات فوائد طبية كثيرة ، فقد استعملت في معالجة امراض باطنية و خارجية ، وقد نسب الى الرسول محمد (ص) قوله :- " ان هذه الحبة السوداء شفاء لكل داء الا السام ، اي الموت"(٩٩).

و ذكروا ان السعوط استعمل دواءً لمعالجة امراض الانف، والسعوط خليط من دهون مختلفة ، يوضع في اناء ،و يقطر منه في الانف(١٠٠)، و استعمل في مداواة العذرة ، و هي وجع يصيب الطفل بين انفه و حلقه و

يعرف بسقوط اللهاة (١٠١)، و من الأدوية المستعملة في علاج امراض الانف (النشوق) و هو عبارة عن قطرات تسكب في الانف (١٠٢).

معالجة امراض الاسنان :

لم نتبين من المصادر معلومات مهمة عن طبيعة الامراض التي كانت تصيب الاسنان ، و الشائعة بين عرب قبل الأسلام ، ووسائل علاجها، فأغلب ما ورد في هذا المجال يتمثل في اهتمام العرب بوقاية الاسنان و تجميلها ، و كانوا قد استعملوا في ذلك عود السواك و بعض الاعواد الأخرى للعناية بالأسنان و تنظيفها من الفضلات للوقاية من مرض التسوس (١٠٣)، و مصدر هذه الاعواد و المساويك، نباتات تنمو في بادية العرب ، و منها نبات البشام ، و العثم ، و الاراك ، و قد اشير الى المسواك بالشعر العربي فقالوا :

أذا اخذت مسواكها ميحت به رضاباً كطعم الزنجبيل المعسلِ (١٠٤)

و لا ريب ان العرب كانت لهم طرق متبعة في معالجة امراض اللثة، ووسائل قلع الأسنان المتسوسة ، و ربما استخدموا نباتات لتخدير مواضع الأسنان قبل اقتلاعها ، لا سيما نبات القرنفل الذ ي ما زال مستعملاً في هذا المجال.

أمراض العيون و علاجها:

عرف اطباء العرب قبل الأسلام امراض العيون و شخصوها و بحثوا في كيفية علاجها ، و منها العمى و العور و الحول و التهاب العين، و قد استعملوا الادوية النباتية و المستحضرة في علاجها ، فاستعملوا الأثمد و الكحل في علاج رمد العين(١٠٥)، وذكروا ان الأثمد يحد البصر و يقوي النظر ، اما الكحل فهو من مواد مداواة العين ، و من مواد الزينة ايضاً ، يستعمله الرجال و النساء ، وكان معروفاً عند جميع الشعوب ، و كانت مكة قبل الأسلام تشتهر بصناعة الكحل و لاتزال (١٠٦)، و عالجوا الحول في البصر بأدامة النظر الى حجر الرحى في دورانه ، و كانوا يزعمون ان العين تستقيم به ، كما استعملوا قطرات من أدوية استحضروها مثل: ماء الكمأة في علاج امراض العيون (١٠٧).

و كان اطباء العرب ينصحون الناس بغسل العين صباحاً بالماء البارد، لأزالة الغشاوة عنها ، و كانوا يعالجون الماء الأسود الذي يظهر في

العين، باستعمال القدح(١٠٨)، و عالجوا الماء الأبيض منها(١٠٩) باستخدام السكين الحادة برفع الغشاء الرقيق في العين و سحب الماء الأبيض منها ، و كان العرب يستعملون القماش في تضميد العيون بعد وضع الدواء فيها ، و قد ذكر ان الصحابي طلحة بن عبيد الله التيمي ، ضمد عينيه بوضع القماش عليها (١١٠).

الأمراض الجلدية:

عرف العرب قبل الأسلام انواع من الامراض الجلدية التي كانت تصيبهم و علموّها ، و بحثوا في وسائل علاجاتها ، و من اشهر تلك الأمراض الجدري ، الذي كان من علاماته احمرار الجلد ، و الحمرة ، ورم حار شفاف براق يبيض ثم يعود ، و هو من الأمراض المعدية ، و هيئته عبارة عن نتوء مدور ينبت بالجسم(١١١) ، و قد ذكر ان أول من اصيب بالجدري و شفي منه ابرهة الحبشي (١١٢)،وقيل ان العرب عالجت الحصبة و الجدري بمرار الشجر و الحنضل و الحرمل (١١٣)، ومرض الشرى ، الذي يظهر على شكل بثر بين الجلد و اللحم ، و مرض الحماق ، و هو شبيه بالجدري يصيب الساق ، و من امراض الجلد المعروفة البرص ، و هو غير الجذام ، و يطلق عليه الوضح ، لمّا يظهر عليه من بياض بالجسم (١١٤)، و كان جذيمة بن عمر بن مالك بن فهم ملك الحيرة مصاباً بالبرص ، فيقال له جذيمة الابرش او الوضّاح (١١٥)، كما ذكر ان الشاعر الحارث بن حلزة اليشكري كان مصاباً بالبرص ايضاً، (١١٦).

و كان الناس يحذرون مجالسة الأبرص خشية العدوى ، فقد ذكر ان الملك عمرو بن هند كان يتجنب مؤاكلة البرص ، و يأمر بتعقيم الامكنة التي يجلسون عليها (١١٧).

و كانت قريش اخرجت ابا غمرة عمر بن ابي عبد الله بن حذاقة ، و هو من البرص من مكة مخافة العدوى (١١٨).

أما الجذام فهو داء معروف بخطورته ، و سميّ بذلك لأنه يقطع الأعضاء او النسل او العمر ، و هو من الامراض المعدية ، فكان الناس يتجنبون الاختلاط بالمجذوم ، و يفرون منه فرارهم من الأسد (١١٩).

و البهق من الامراض الجلدية المعدية ايضاً و هو يشبه البرص ، لأنه يكون على شكل بقع بيضاء ، تتسع في جلد الانسان(١٢٠) ، و من امراض الجلد ايضاَ الثألول، و هو عبارة عن بثر صغير صلب على صور شتى تظهر فوق الجلد و لاتبرء بسرعة، و قد مات ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب من ثألول كان برأسه، و قد حلقه حلاق فمات منه(١٢١).

و مرض داء الثعلب، و هو نقص الشعر او ذهابه او فساده ، و مرض الفالج ، او الأفلاج من امراض الجلد و هو على شكل بثور تصيب الوجه ، و داء الفيل ، و هو داء يعتري الرجلين فتورمان من الركبة الى النهاية(١٢٢) ، و داء النملة ، و هو عبارة عن بثور صغار مع ورم تسير ثم تتقرح و تتسع و يسميها الاطباء الذباب ، و يقول الفرس ، ان ولد الرجل اذا كان من اخته ، ثم خط على داء النملة شفي صاحبها ، و قالوا :

ولاعيب فينا غير عرق لمعشرٍ كرام و انّا لنخط على النمل (١٢٣).

و من الامراض التي تصيب الجلد مرض الباسور ، و هو عبارة عن زيادات غير طبيعية في مواضع البطن و الانف و الرحم و المقعد ، و قد ذكر ايضاً في كتب الحديث ، فذكر ان عمران بن حصين كان مبسوراً، اي به بواسير(١٢٤) ، و قد عالجوا البواسير بزيت الزيتون ، و كان الرسول محمد (ص) يقول : " عليكم بالشجرة التي كلم الله منها موسى بن عمران ، زيت الزيتون، فأدهنوا به ، فأن فيه شفاء من الباسور " (١٢٥)، و مرض الناسور من امراض الجلد ايضاَ ، و هو علة تحدث في موضع المقعد، و في المأقي، و اللثة، و هو عرق يتدفق من قرح دائم، (١٢٦).

و لمّا كانت العرب قبل الأسلام تسكن الصحاري والبوادي ، فأنهم كانوا معرضين على الدوام الى لدغات الثعابين و العقارب ، و لذا بحثوا في وسائل معالجة اثر لدغاتها ، فذكروا ان العرب كانت لها وسائل في مداواة المصاب باللدغة ، و منها انهم كانوا يضعون الماء و الملح على موضع اللدغة (١٢٧)، او يعصرون له من ورق الأس الرطب فيسقى منه، و لعلاج لسعة العقرب ، كانوا يقومون بشق بطن العقرب ووضعها على موضع اللسعة لأزالة اثارها(١٢٨)، وفضلاً عن ذلك فأن العرب قد عرفوا للعقرب منافع طبية ، فقد قيل:- لبعض الاطباء:- " ان فلاناً يقول : انمّا انا مثل العقرب اضر و لا انفع ، فقالوا : ما اقل علمه بها ، انمّا لتنفع اذا شق بطنها

، و قد تجعل في جوف فخار مسدود الرأس ، مطين الجوانب ، ثم يوضع الفخار في تنور ، فإذا صارت العقرب رماداً ، سقي من ذلك الرماد نصف دانق من به حصاة ، من غير ان يضر سائر الأعضاء ، و قد تلسع من به حمى عتيقة فتقلع عنه ، و قد تلسع المفلوج فيذهب عن الفالج ، و قد تلقى العقرب في الدهن و تترك فيه حتى يأخذ الدهن منها ، و يجتذب قواها فيكون ذلك الدهن مرهماً لعلاج الأورام الغليظة " (١٢٩).

ولمّا كانوا يعتقدون ان النوم يؤدي الى امتداد السم في جسم الانسان اللديغ ، لذلك كانوا يعلقون الجلاجل و الحلي على جسده ، ثم تحرك لئلا ينام ، فيدب السم فيه ، و تعلق تلد المنبهات عليه سبعة ايام لتمنعه من النوم (١٣٠) .

معالجة الجروح:

عرف العرب طرق عدة لمعالجة الجروح و الأصابات التي كانوا يتعرضون لها اثناء حروبهم و غزواتهم ، و قد عرف قسم من الاطباء المتخصصين في علاج الجروح و الأصابات كما ذكرنا انفاً ، و كانت لهم وسائلهم الخاصة الموروثة و المكتسبة من تجاربهم في تضميد و معالجة الجروح ، و من طرقهم الشائعة في تضميد الجروح قيامهم بوضع قطع القماش بعضها فوق بعض على الجرح، اضافة الى استعمالهم المناديل لأيقاف تدفق الدم منه، و لقطع نزيف الدم من الجروح استعملوا الرماد و الزيوت المقلية، و كان الضماد عبارة عن قطعة من القماش تشد (تعصب) فوق الجرح حتى يبرىء و يقال له الغميل (١٣١).

واستعملوا الزيوت في علاج و تعقيم الجروح بعد خلطها مع مواد اخرى كالملح و الخل و الخمر ، ثم غليها و استخراج المستخلص منها و استعماله في ايقاف نزيف الجرح ، و تعقيمه(١٣٢) ، و استعملوا ايضاً لحاء شجر(العيد) الجبلي في تضميد الجروح الطرية و التئامها (١٣٣).

و عالجوا الجروح بالبلسم ، و هو نبات يفرز مادة صمغية تضمد بها الجروح ، و اصل البلسم من الحبشة ، و افضل انواعه بلسم (جلعاد) وهو معروف بفائدته الطبية في اغلب مناطق الشرق القديم (١٣٤)، و استعمل نبات الزقوم في معالجة الجروح ايضاً، و هو نبات مرْ، و قد ورد ذكر شجر

الزقوم في القرأن الكريم(١٣٥)، و يبدوا ان قريشاً لم تعرف نبات الزقوم حتى ذكره القرأن الكريم، و ينسب الى ابي جهل انه سأل رجلاً حبشياً في مكة عن اصل هذا النبات، فقال له: " ان الزقوم بلغتنا معناه الزبد و التمر، فكان يقبل على شراءه و أكله"(١٣٦) نكاية بالنبي محمد(ص).

و كان الزقوم نبات يكثر في البادية و هو ذو شكل و رائحة غير محببة (١٣٧) .

و استعمل اطباء العرب الكي لعلاج الجروح و القروح ، و من حسن معارفهم في هذا المجال اهتدائهم الى استعمال اله يسمونها (المسمبار) و هي عبارة عن فتيل يوضع في الجرح لمعرفة مقدار عمقه(١٣٨).

ملخص البحث:

وقد توصل البحث الى مجموعة من النتائج اهمها :-

١- ان المعارف الطبية الأولى كانت قد ظهرت في بلاد المشرق ،وبالذات في بلاد وادي الرافدين، و ان الكلديين ، حكام العراق القدامى ، أول من شخص المرض و اكتشف العلاج، وقد دونوا ذلك على جدران معابدهم ، و عن طريقهم أخذت امم الشرق و الغرب تلك

المعارف ، و ان معارف اليونان الطبية ليس إلا حلقة في سلسلة تطور تلك المعارف التي بدأت في العراق القديم .

٢- ان المعابد كانت مراكز الطب الأولى في تاريخ المجتمعات الأنسانية، و ان الكهنة و رجال الدين ، و السحرة كانوا من اوائل المشتغلين بالطب ، و قد لعبت مكانتهم الدينية و الأجتماعية المتميزة و ذكائهم و حذقهم اثراً كبيراً في ذلك .

٣- ان نظرة العلماء في المجتمعات الأنسانية لمفهوم للطب كانت متباين، من حيث انها معرفة انسانية ام الهية ، او الهام الهي ، و قد رجحنا سببه لطبيعة الاختلاف في المعتقدات و القيم و الاعراف السائدة في مجتمعاتهم ، ففي حين كانت معرفة العراقيين القدماء و عموم الشرقيين خليطاً ما بين المفاهيم الدينية و قدرة الألهة بهذا المجال، وما بين الخبرة الانسانية المكتسبة من التجارب التي كان يقوم بها اطباء ذلك الزمان ، و تأتي بنتائج ايجابية في علاج الأمراض ، كان اليونان يعدون الطب معرفة الهية مختصة بالألهة ، و ليس لعقل الأنسان دخل فيها ، و لذلك فهم يقللون من اهمية الخبرة و التجربة الانسانية في المعرفة الطبية .

٤ – كان العرب يعتقدون بدور الألهة في شفائهم من الأمراض التي تصيبهم فكانوا يقدمون لها القرابين و النذور ، لتمنحهم الشفاء و الصحة فضلاً عن ما عندهم من الطب الموروث عن ابائهم و اجدادهم ، بيد ان ذلك لن يمنع قسم أخر منهم من معارضة هذا الأعتقاد و البحث عن المعارف الطبية المتطورة في الأمم المجاورة، فكانوا يرحلون من أجل اكتساب المعارف الجديدة و قد استفادوا من الصلاة التجارية بين العرب و جيرانهم الفرس و الروم، فنفذوا الى تلك البلاد عبر مرافقة القوافل التجارية الذاهبة الى هناك ، يدفعهم فضولهم و رغبتهم في الحصول على ما كان من علوم الطب المتطورة ، فاتصلوا هناك بمراكز تعلم الطب الفارسي و الرومي ، و استقوا منها معارف طبية لم يكن لهم معرفة مسبقة بها فاتسعت على اثر ذلك افاق معارفهم و تطورت قدراتهم الدوائية و العلاجية ، و ليس ذلك فحسب فقد اصبحوا يتقنون الحكمة في القول المأثور ، و

الذي ينم عن خبرة و تجربة و سعة اطلاع ، حتى اصبحوا في جزيرة العرب مصدراً لتلك المعارف ، و بذلك فأنهم اسهموا في زيادة معارف العرب الطبية ، و تطورها ، و اخراجها من نطاق الطب المحلي الموروث الى فضاء الطب الخارجي ، و كان اشهر من سعى الى بلوغ تلك المعارف الحرث بن كلدة الثقفي و النظر بن الحرث ، و قد عرف عنهما كما بينا كثرة الرحلات الخارجية لطلب العلوم و المعارف .

الهوامش

١- ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين ابو العباس احمد ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق ، د. نزار رضا ، مكتبة الحياة (بيروت ،بلات) ص١٢، زيدان،جرجي، تاريخ التمدن الأسلامي ،تحقيق حسين مؤنس،دار الهلال (بيروت،١٩٥٨) ج٣، ص ٢٤.
٢- زيدان ،تاريخ التمدن الأسلامي ،ج٣ ، ص ٢٢.
٣- ابن ابي اصيبعه ، عيون الأنباء ، ص ١٢.

٤- م، ن، ص ١٣ .
٥- م ، ن ، ص ١٥ .
٦- زيدان، تاريخ التمدن الأسلامي ، ج٣ ، ص ٢٣ .
٧- ابن ابي اصبيعه ، عيون الأنباء ، ص ١٢ .
٨- ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ)،لسان العرب ، (بيروت ١٩٥٦م)، (مادة طب)، علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الأسلام ، دار العلم للملايين ،(بيروت ، ١٩٧١م) ج٨، ص ٣٨٠.
٩- المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (٣٤٦ هـ)، مروج الذهب و معادن الجوهر ، دار الكتاب اللبناني (بيروت ، م١٩٨٢) ج١ ، ص ٤٦٣.
١٠- م ، ن، ج١ ، ص ٤٦٣.
١١- الشريف المرتضى، علي بن الحسين العلوي (٤٣٦ هـ) ، أمالي المرتضى ، غرر الفوائد و درر القلائد ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار الكتاب العربي (بيروت ،١٩٦٧ م)، ج١ ، ص ٢٢٨.
١٢- فروخ ، عمر ، تاريخ العلوم عند العرب ، دار العلم للملايين ،(بيروت ١٩٧٠) ، ص ٢٧٣.
١٣- زيدان ،تاريخ التمدن الأسلامي، ج٣ ، ص ٢٣.
١٤- علي ، جواد ، ، المفصل ، ج ٨ ، ص ٣٨٠.
١٥- ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك الحميري ،(٢١٨ هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة منير ،(بغداد ،١٩٨٦)،ج١،ص ١٢٠.
١٦- ينظر ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ) المقدمة ، ط٢، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٧٨، ص ١٩٣، الألوسي، محمود شكري ، بلوغ الأرب في معرفة احوال العرب ، دار الكتب الحديثة (القاهرة ، بلات) ج٣، ص ٢٢٧.
١٧- ابن جلجل ، ابو داود سليمان بن حسان الأندلسي (٣٧٧ هـ) ، طبقات الأطباء و الحكماء ، تحقيق فؤاد السيد ، مكتبة المثنى ،(بغداد ١٩٥٥م)، ص٥٤.
١٨- الألوسي ، بلوغ الأرب ، ج٣، ص ٢٢٨.
١٩- ابن جلجل ، طبقات الأطباء ، ص٥٤.
٢٠- العسقلاني ، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد الثاني بن حجر، (٨٥٢هـ) ، الأصابة في معرفة الصحابة، دار صادر ،(بيروت /بلات)، ج٢، ص٢٥٠.

٢١- ابن جلجل ، طبقات الأطباء ، ص ٥٤، ينظر الجوهري ، اسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، تحقيق احمد عبد الغفور عطا ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، بلات) ، ج٥ ، ص ٢٠٦٤.
٢٢- ابن عبد ربه ، ابو عمر احمد بن محمد الأندلسي ، (٣٢٨هـ)، العقد الفريد ، دار الهلال ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ج٦ ، ص ٣٧٤، ابن ابي اصيبعة ، عيون الأنباء ، ص ١٦٦ .
٢٣- ابن عبد ربه،العقد الفريد ،ج ٦ ،ص٣٧٦، ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص١٦٥
٢٤- ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ،ص١٦٧
٢٥- ابن جلجل ،طبقات الاطباء ، ص٥٤
٢٦- ابن ابي اصيبعة ، عيون الأنباء ص١٦٦ ، ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله (٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر(بيروت /١٩٧٧ م) ، ج٤ ،ص٢١٣
٢٧- علي جواد ،المفصل ،ج٨ ، ص٣٨٣
٢٨- ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص ٣٢٠.
٢٩- ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ،ص١٦٧ ،
٣٠- الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسين ،(٥٤٨هـ)، مجمع البيان لعلوم القرأن ، مؤسسة الهدى للنشر و التوزيع ، ج٧، ص ٣٠٠.
٣١- ابن هشام ، السيرة النبوية ،ج١ ،ص٣٢٠ ،الالوسي ، بلوغ الارب ،ج٣، ص٣٣٧ .
٣٢- زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ،ج٣ ، ص٢٤ .
٣٣- الالوسي ،بلوغ الارب ، ج٣ ،ص٣٧٧ .
٣٤- ابن حجر ، اوس الشاعر ، الديوان ، شرح د.محمد يوسف نجم ، دار صادر ،(بيروت /١٩٦٠)، ص ٤٤.
٣٥ - ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ص١٦٨، ابن جلجل ، طبقات الاطباء، ص٥٧ .
٣٦- العسقلاني ، الاصابة ، ج٢ ، ص٢٠٢ .
٣٧- الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٣، ص٣٢٨ .
٣٨- ابن جلجل ، طبقات الاطباء ، ص٥٤.
٣٩- النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (٧٣٣هـ) . نهاية الارب في فنون الادب ، دار الكتب المصرية (القاهرة /بلات) ج١٧ ، ص١٩١. القسطلاني، شهاب الدين ابن العباس احمد بن محمد الشافعي (٩٢٣ هـ) ، ارشاد الساري لشرح صحيح

البخاري ، تحقيق بن عبد العزيز الخالدي، دار الكتاب العلمي (بيروت /بلات) ج ١٢ ، ص ٨٣ .
٤٠- العسقلاني ، الأصابة ، ج ٤ ، ص ٢٩٥ .
٤١- زيدان،تاريخ اداب اللغة العربية ، منشورات مكتبة الحياة (بيروت/١٩٨٣ م) ص ١٧٢ .
٤٢- علي ، جواد ، المفصل ، ج٨، ص ٣٩٩ ، فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب، ص ٢٧٠.
٤٣- علي ، جواد ، المفصل ، ج٨، ص ٣٨٩.
٤٤- م ، ن ، ج٨، ص ٣٨٩.
٤٥- الزبيدي ، محب الدين ابو الفيض السيد مرتضى (١٢٥٦ هـ) ، تاريخ العروس في جواهر القاموس ، دار صادر ، (بيروت ، يلات)ماده (نهي).
٤٦- الألوسي ،بلوغ الأرب ، ج٣، ص ٣٣٧ ،
٤٧- زيدان ، تاريخ التمدن الأسلامي ، ج٣ ، ص ٢٨ .
٤٨- الزبيدي ، تاج العروس ، ماده (حمم).
٤٩- القسطلاني ، ارشاد الساري ، ج١٢،ص ٤١٤،الزبيدي ،تاج العروس ، ماده(حمم).
٥٠- الزبيدي، تاج العروس ، ماده(حمم).
٥١- القسطلاني ، ارشاد الساري ، ج١٢، ص ٤٥١.
٥٢- الزبيدي ،تاج العروس ، ماده(غب).
٥٣- الألوسي ، بلوغ الأرب ، ج٣ ، ص ٣٤٠.
٥٤- زيدان ، تاريخ أداب اللغة العربية ، ص ١٧٢.
٥٥- علي ، جواد ، المفصل ، ج٨، ص ٤٠٣.
٥٦- م ، ن ، ج ٨، ص ٤٥.
٥٧- الألوسي ، بلوغ الأرب ، ج٣، ص ٣٤٠.
٥٨- م ، ن ، ج٣ ، ص ٣٤٢.
٥٩- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٨ ، ص ٢٧٣.
٦٠- القسطلاني ، ارشاد الساري ، ج١٢، ص ٤٢٤
٦١. م ، ن ، ج١٢ ، ص ٤٢١.
٦٢. ابن منظور ، لسان العرب ،ماده (فصد)، الزبيدي،تاج العروس ،ماده (فصد).
٦٣. الدينوري ، ابو محمد عبد الله بن قتيبة ، (٢٧٦هـ)، عيون الأخبار ، دار الكتاب العلمي ، ج٢، ص ٩٣ .
٦٤. م ، ن، ج٢، ص ٩٣.

٦٥. ابن دريد ، ابي كرم محمد بن الحسن الأزدي البصري (٣٢١هـ)، الأشتقاق ، دار صادر ، (بيروت/بلات)ج١، ص ١٨٣.
٦٦. علي ، جواد ، المفصل ، ج٨، ص ٤١٠.
٦٧. الأبشيهي ، محمد بن احمد (٨٥٠هـ) ، المستطرف من كل فن مستظرف، دار القارىء(بيروت/ بلات)، ص ٦٩٦.
٦٨. ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٦، ص ١٦٥.
٦٩. ابن ابي اصيبعه ، عيون الأنباء ، ص ١٦٦، زيدان، تاريخ التمدن الأسلامي ، ج٣ ، ص ٢٥.
٧٠. الالوسي ، بلوغ الأرب، ج٣ ، ص٣٣٧.
٧١. م ، ن ، ج٣، ص ٣٣٧، فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، ص ٢٧٠.
٧٢. علي ، جواد ، المفصل ، ج٨، ص ٣٩٣.
٧٣. ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٦، ص ٢٧١.
٧٤. الزبيدي ، تاج العروس ، ماده (حلب).
٧٥. الهمداني ،ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب (٣٦٠هـ)، صفة جزيرة العرب ، تحقيق ، محمد بن علي الأكوع ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد/ ١٩٨٩ م)، ص ٢٣٢.
٧٦. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١، ص٣٢ .
٧٧. ابن ابي ربيعه ،لبيد الشاعر، شرح ديوانه ، تحقيق حسان عباس، دار صادر، (بيروت /بلات)، ص ٢٥.
٧٨. القسطلاني ، ارشاد الساري ، ج ١٢، ص ٤٢٨.
٧٩. ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٦ ، ص ٢٧٢.
٨٠. الزبيدي ، تاج العروس ، ماده (رمان).
٨١. م ، ن ، ماده (كمن).
٨٢. ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٦، ص ٢٧٨.
٨٣. القسطلاني ، ارشاد الساري ، ج١٢، ٤٢١.
٨٤. م ، ن، ج١٢، ص ٤١٦ .
٨٥. ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٦، ص ٢٤٥ .
٨٦. الزمخشري ، ابي القاسم ، جار الله محمد بن عمر (٥٣٨هـ)، المستقصي في أمثال العرب ، اعتنى بتصحيحه ، محمد عبد الرحمن خان، (الهند ، ١٩٦٢) ج١ ، ص ٣ .
٨٧. القسطلاني ، ارشاد الساري ، ج ١٢ ، ص ٤٢١.
٨٨. الزمخشري ، المستقصي ، في امثال العرب ، ج١ ، ص ٣ .

٨٩. القسطلاني ، ارشاد الساري ، ج١٢ ، ص ٤٢٢.
٩٠. م ، ن ، ج١٢ ، ص ٢٣١ .
٩١. الطبري ، محمد بن جرير ، (٣١٠هـ)، تاريخ الرسل و الملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، (القاهرة/ ١٩٦٩ م) ج٢، ص ٣٩٨.
٩٢. زيدان ، تاريخ اداب اللغة العربية ،ج١، ص ١٧١.
٩٣. علي ، جواد ، المفصل ، ج٨ ، ص ٤٠٠.
٩٤. الدينوري ، ابن قتيبة ، المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، دار الكتاب العلمي ،(القاهرة / ١٩٦٠)ص٨٢، فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، ص ٢٧٣.
٩٥. ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٨، ص ٣٥٤.
٩٦. فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، ص ٢٧٥.
٩٧. علي ، جواد ، المفصل ، ج٨، ص ٣٩٨.
٩٨. القسطلاني ، ارشاد الساري ، ج١٢ ، ص ٤١٨ .
٩٩. م ، ن ، ج١٢،ص ٤١٨.
١٠٠. ابن منظور ، لسان العرب ، ماده (سعط).
١٠١. القسطلاني ، ارشاد الساري ، ج١٢، ص ٤٢١.
١٠٢. ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٦ ، ص ٢٧٥.
١٠٣. الجاحظ ، ابو عثمان عمر بن بحر ، (٢٥٥ هـ) ، البيان و التبيين ، دار الكتاب العلمي ، (بيروت /بلات) ج٣ ، ص ١١٤ ، القسطلاني ، ارشاد الساري ، ج١٢، ص٤٢٦.
١٠٤. الزبيدي ، تاج العروس ، ماده (سواك).
١٠٥. القسطلاني ، ارشاد الساري ، ج١٢، ص ٤٢٨.
١٠٦. ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٦، ص ٢٧٣، القسطلاني ، ارشاد الساري ، ج١٢، ص٤٢٨.
١٠٧. ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٦، ص ٢٧٢.
١٠٨. الزبيدي ، تاج العروس ، ماده (نقب).
١٠٩. م ، ن ، مادة (نقب)
١١٠. القسطلاني ، ارشاد الساري ، ج١٢، ص ٤٣٥.
١١١. ابن دريد ، الأشتقاق ، ص ١٠١.
١١٢. م ، ن، ص ١٠١.
١١٣. م ، ن ، ص ١٠١.

١١٤. السهيلي ، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد ربه ت (٥٨١هـ) ، الروض الأنف ، تحقيق احمد حمد ان شعبان ، دار الكتب الحديثة (بيروت ، يلات) ج١ ، ص ٧ .
١١٥. ينظر القالي ، ابو علي اسماعيل بن القاسم (٣٥٦هـ) ، ذيل الأمالي و النوادر ، ط١ ، المطبعة الكبرى (مصر /١٣٢٤هـ) ص ٦٦، الزبيدي ، تاج العروس ، مادة (برص).
١١٦. الزوزني ، ابو عبد الله بن احمد بن الحسين ، (٤٨٦هـ) ، شرح المعلقات السبع ، مطبعة المعارف ،(بيروت / بلات) ، ص ١٥٤.
١١٧. م ، ن ، ص ١٥٤.
١١٨. السكري ، ابو جعفر محمد بن حبيب (٢٢٥هـ)، المحبر ، اعتنى بتصحيحه د. ايلزة اليختن ، شتيد ، دار المعارف العثمانية ،(الهند / ١٩٤٢) ص ٣٠١.
١١٩. الزبيدي ، تاج العروس ، مادة (جذام).
١٢٠. علي جواد ، المفصل ، ج٨، ص ٤٠٢.
١٢١. العسقلاني ، الأصابة ،ج٤، ص٩٠.
١٢٢. الألوسي ، بلوغ الأرب ، ج٣ ، ص ٣٣٩.
١٢٣. م ، ن ، ج٣ ، ص ٣٤١.
١٢٤. القسطلاني ، ارشاد الساري ، ج١٢، ص ٤٣١.
١٢٥. ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٦، ص ٢٩٦.
١٢٦. الزبيدي ، تاج العروس ، مادة (نسر).
١٢٧. ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٦، ص ٢٧٥.
١٢٨. م ، ن ، ص ٢٧٥.
١٢٩. م ، ن ، ص ٢٧٥.
١٣٠. النويري ، نهاية الأرب ، ج٣ ، ص ١٢٤.
١٣١. الزبيدي ، تاج العروس ، مادة(ضمد)و(غمل).
١٣٢. ابن عبد ربه، العقد الفريد ، ج٣، ص ٣٤٣، الألوسي ، بلوغ الأرب ، ج٣ ، ص ٣٤٣.
١٣٣. الزبيدي ، تاج العروس ، ماده(عود).
١٣٤. م ، ن ، ماده (بلسم).
١٣٥. سورة الصافات اية ٦٢- سورة الواقعة اية ٥٢ .
١٣٦. الزبيدي ، تاج العروس ، ماده (زقم).

١٣٧. م ، ن ، مادة (زقم).
١٣٨. الدينوري ، ابن قتيبة ، المعاني الكبير، حيدر اباد ،(الهند/ ١٩٤٩)، ج٢ ، ص ٩٨٣.